

أبـية الصفة المشبـهة ودلالاتها

تعريفها:

عرّفها ابن السّراج بقوله: ((والصفات المشبّهة بأسماء الفاعلين هي أسماء ينعت بها كما ينعت بأسماء الفاعلين، وتذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون كاسم الفاعل وأفعل التفضيل، كما يجمع الضمير في الفعل، فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء التي ذكرت، أو بعضها شبهوها بأسماء الفاعلين وذلك نحو: (حسن) و(شديد) وما أشبه)). وقبله قال في تعريفها سيبويه: ((هذا باب الصفة المشبّهة بالفاعل فيما عملت فيه: ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل، لأنها ليست في معنى المضارع، فأنها شبّهت بالفاعل، فيما عملت فيه وما تعمل فيه معلوم، إنّما تعمل فيما كان من سببها معرّفاً بالألف واللام، أو نكرة لا تجاوز هذا، لأنّه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه)). من هذه التعاريف نتوصّل إلى أنّ الصّفة المشبّهة باسم الفاعل هي لفظ مشتق من الثلاثي اللازم، للدّلالة على من قام به الفعل على وجه الثبوت والدوام. وسُمّيت كذلك لأنّها أشبّهت صيغة (فاعل) الدّالة على اسم الفاعل في دلالتها على ذات قامت بها الفعل وتُصاغ من الثلاثي نحو: كريم، وشريف، وحسن، وبخيل، وقبيح، وطاهر. ومن غير الثلاثي على وزن اسم فاعلها شريطة الدّلالة على الثبوت نحو: مُستقيم الأخلاق، ومُنطليق اللسان، ومُعْتدل القامة. قال - صلى الله عليه وسلّم -: ((المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضّعيف)) - حديث صحيح. - فالصفتان: (القويّ- الضّعيف) تدلّان على ثبوتهما ودوامهما في المؤمن لا على تجددهما فيه.

وقد سُمّيت الصفة المشبّهة باسم الفاعل بهذا الاسم لأنّها تُشبه اسم الفاعل من جهة الدّلالة على الذات والحدث، ومن جهة قبولها التثنية والجمع والتأنيث نحو: كريم، كريمان، كريمون، كريمتان، كريمات، بخلاف اسم التفضيل كما سنرى - إن شاء الله- في المحاضرة اللاحقة.

صوغها:

أ- صوغها من الثلاثي: تُصاغ الصفة المشبّهة من الثلاثي غالباً من (فعل) و(فعل) مكسور العين ومضمومها اللّازمين، لأنّ الأوّل غالب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة، والجلّى. والثاني غالب في الغرائز. و يُصاغ في غير الغالب من (فعل) مفتوح العين الذي بمعنى (فاعل) ولم يكن بوزنه نحو: (سيد وميت) من (ساد يسود) و(مات يموت) وكلّها على وزن (فيعل).

أوزانها الغالبة فيها: عدّها علماء الصرف اثني عشر وزناً هي:

- 1- (أفعل): الذي مؤنثه (فعلاء). نحو: أحمرَ وحَمراء.
- 2- (فعلان): الذي مؤنثه (فعلَى)، نحو: عطشان وعَطْشَى.
- 3- (فعل): بفتحتين. نحو: حسن وبَطْل.
- 4- (فعل): بضمّتين. نحو: جُنُب، وهو قليل.
- 5- (فُعّال): بالضم. نحو: شجاع وفُرات.
- 6- (فَعّال): بالفتح والتخفيف. نحو: رجل جَبّان، وامرأة حَصّان، وهي العفيفة.
- 7- (فعل): بفتح فسكون. نحو: سَبَطَ وضَحَم.
- 8- (فعل): بكسر فسكون. نحو: صِفَر ومَلَح.
- 9- (فعل): بضم فسكون. نحو: حُرَّ وصُلَّب.
- 10- (فعل): بفتح فكسر. محو: فَرَح ونَجَس.
- 11- (فاعِل): نحو: صاحب وطاهر.
- 12- (فَعِيل): نحو: بخيل وكريم. وقد يشترك (فاعِل) و(فَعِيل) في بناء واحد، ك: (ماجد ومجيد)، و(نابه ونبيه).

ب- صوغها من غير الثلاثي: يطرّد قياس الصّفة المشبّهة من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل إذا أريد به الدّلالة الثبوت نحو: مُعْتدل القامة، ومُنطليق اللسان، والتفريق بينهما حينئذ يكون عن طريق الدّلالة، فإن دلّت على التجدّد فهي اسم فاعل وإن دلّت على الثبات فهي صفة مشبّهة.

تنبيه:

- قد جاءت الصّفة المشبّهة على غير الأوزان السابقة على (فعل) بفتح فضم. نحو: شكّس، لسيّئ الخلق.

- إذا تأملت الصفات الواردة من باب (فَعَلَ) مكسور العين، لوجدت أنّ لها باعتبار نسبتها لموصوفها ثلاثة أحوال: فمنها ما يحصل ويُسرّع زواله، كالفرح والطرب. ومنها ما هو موضوع على البقاء والثبوت، وهو دائر بين الألوان، والعيوب، والحلى، كالحُمْرة، والسُّمرة، والحُمق، والعَمى، والغَيْد، والهَيْف. ومنها ما هو في أمور تحصل وتزول، لكنها بطيئة الزوال، كالرّي والعَطش، والجوع والشّبع.

- إذا جاء بناء (فَعِيل) بمعنى الصفة المشبهة لحقته تاء التأنيث في المؤنث، نحو: رَجِيم وَرَحِيمة، شَرِيف وشريفة، جَلِيس وجليسة، نَدِيم ونديمة.

- إذا جاء بناء (فَعِيل) بمعنى اسم المفعول، استوى فيه المذكر والمؤنث إنّ تبع موصوفه. نحو: رجل جَرِيح وامرأة جريح. وربما دخلته الهاء مع التبعيّة للموصوف، نحو صفة ذميمة، وخصلة حميدة.

من دلالات أبنية الصفة المشبهة:

فَعَلَ: يأتي هذا البناء للدلالة على الأدواء الباطنية، نحو: وَجَع- حَبَط- عَمَ من عَمِيَ قلبه ، وأما إذا كان العمى في العينين فهو أَعْمَى. وللدلالة على العيوب الباطنة، نحو: تَكِد وشكس، وللدلالة على الهيجان والخفة، كأشِر وبَطِر وفرح..

أَفْعَلَ: يدل هذا البناء على الألوان نحو: أبيض وأسود، والعيوب الظاهرة للعين، نحو: أَعْيَد وأهيف . وأما ما هو بمنزلة الخُلقة، فهو وصف حصل له على وجه الثبوت، فأصبح كالخُلقة وذلك، كالأَفْطَع، أي المقطوع اليد، والأشْرَم مشقوق الشفة أو الأنف أو الأذن ...

ح -فَعْلان : يتصف هذا البناء بالمعاني الآتية: الدلالة على الجوع والعطش: فإنه أكثر ما يبنى في الأسماء على فعلان، والمصدر (الفَعْل) ويكون الفعل على فَعْل يفعل، وذلك نحو: ظَمِئَ يَظْمَأُ ظَمًا فهو ظَمَّان ... وَغَرِثِي غَرَثَ غَرَثًا فهو غَرَثَان، وهو الحرص على الأكل ، و الدلالة على الامتلاء، نحو: شبعان، ومَلآن. وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم... فالزيادة في البناء زيادة في المعنى

فَعِيل: ويأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت مما هو خُلقة أو مكتسب، كطويل وقصير وخطيب وفقه، ويبنى هذا الوصف من (فَعَلَ) مضموم العين، وهذا الفعل يدل على الطباع والتحول في الصفات، فمن الأول نحو: قَبُحٌ ووسُمٌ وجُمْلٌ وقصُرٌ، ومن الثاني: بُلُغٌ وخطُبٌ وفقُه.